التحولات العسكرية في عُمان خلال العهد البرتغالي ودولة اليعاربة في الفترة ١٥٠٧-١٧١٨

قراءة تحليلية معاصرة في ضوء تقنيات الذكاء الاصطناعي

Military Transformations in Oman during the Portuguese Era and the Ya'ariba State in the Period 1507-1718

A Contemporary Analytical Reading in the Light of Artificial Intelligence Technologies

د. إبراهيم بن يوسف بن سيف الأغبري

Dr. Ibrahim bin Yousef bin Saif Al-Aghbari

كُلية العلوم الشرعية – مسقط – سلطنة عمان

College of Sharia Sciences – Muscat – Sultanate of Oman

المستخلص:

لقد شرعت الديانات السماوية وكفلت القوانين الدولية حق الدفاع عن النفس والمال والعرض من أي عدوان أو طغيان، وجعلت ذلك حقاً من حقوق الإنسان الأساسية التي تعترف بها جميع التشريعات والقوانين، وقد وقف العمانيون كغيرهم في الدفاع عن بلادهم ضد أي محتل غازي، بيد أن الهجوم البرتغالي كان أشده شراسة وفتكاً، لهذا تأتي هذه الدراسة التي تهدف إلى بيان التحولات التي طرأت على وسائل المقاومة العمانية، وطرائق تطويرها بما يمكنها من رد العدوان، ورفع الظلم، ومن أسباب اختيار الموضوع أنه يبرز جهود القيادات العمانية في عملية تطوير وسائل المقاومة، وفي قدرتهم على استيعاب تقنية الصناعات العسكرية الغربية بما يتواءم مع طبيعة الحروب الحديثة، وتكمن أهمية الموضوع في التعرف على الأدوار التي قام بها العمانيون إبان عهد اليعاربة في جانب التطوير العسكري، وفي المجالات التي شملتها عملية التطوير، وجاء البحث ليطرح مجموعة أسئلة مهمة، ما التحولات التي طرأت على وسائل المقاومة في عمان مع بداية الصراع مع البرتغاليين ؟ وما التحسينات التي أدخلت في عملية التصنيع العسكري؟ وإلى أي مدى نجحت المقاومة العمانية في تحقيق الانتصارات على البحرية والجيوب البرتغالية؟ وكيف يمكن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في تطوير وسائل المقاومة؟ وسلك الباحث المنهج التاريخي: وذلك بالحديث عن أحوال عمان مع وصول طلائع البرتغاليين، حتى قيام دولة اليعاربة، والمنهج المقارن: وذلك للوقوف على عملية التطوير والتحديث في التصنيع العسكري، وعلى المنهج التحليلي لتفسير النصوص ودراستها، وجاء البحث مقسمًا إلى ثلاثة مباحث، تناول الأول النظام العسكري في عمان مع وصول طلائع البرتغاليين، وتحدث المبحث الثاني عن التحولات العسكرية في عمان ودورها في مواجهة البرتغاليين ، أما الثالث فقد تناول دور الذكاء الاصطناعي في تطور النظام العسكري في عمان من خلال دولة اليعاربة، وختم البحث بخاتمة بين فيها النتائج التي توصل إليها، منها، أن عمان مع دخول البرتغاليين المياه العمانية كانت تعتمد في المقاومة على الأسلحة التقليدية فعجزت عن تحقيق نصر حاسم، وأن العمانيين مع ظهور دولة اليعاربة عملوا على تحسين دفاعاتهم، مستفيدين من حركة التسليح الحديثة من حولهم، وأن الذكاء الاصطناعي يمثل أهمية بالغة في عملية تطوير الجوانب العسكرية.

الكلمات المفتاحية:

حقوق الإنسان – العمانيون– البرتغالي – وسائل المقاومة –عملية التطوير – الذكاء الاصطناعي

التحولات العسكرية في عُمان خلال العهد البرتغالي ودولة اليعاربة في الفترة ١٥٠٧-١٧١٨ قراءة تحليلية معاصرة في ضوء تقنيات الذكاء الاصطناعي

د. إبراهيم بن يوسف بن سيف الأغبري

Abstract

The divine religions and international laws have sanctioned and guaranteed the right of individuals to defend themselves, their property, and their honor against any form of aggression or tyranny, recognizing this as one of the fundamental human rights acknowledged by all legal systems. Like other nations, the Omanis stood firmly in defense of their homeland against foreign occupation, yet the Portuguese invasion proved to be particularly fierce and destructive. This study aims to examine the transformations in Omani resistance methods and how they evolved to repel aggression and combat injustice, highlighting the efforts of Omani leadership in advancing resistance mechanisms and assimilating Western military technologies in alignment with modern warfare. The research focuses on the roles played by the Omanis during the Ya'rubi period in military development and modernization, raising key questions about the nature of these transformations, the advancements in military manufacturing, the success of Omani resistance against Portuguese naval and territorial forces, and the potential role of artificial intelligence in enhancing resistance capabilities. Using historical, comparative, and analytical methods, the study explores Oman's military system from the arrival of the Portuguese through the Ya'rubi era, analyzing modernization efforts and the integration of technological advancements. The findings reveal that Oman initially relied on traditional weaponry, limiting its ability to achieve decisive victories, but under the Ya'rubi state, the Omanis improved their defenses by adopting modern armament practices, with artificial intelligence now representing a vital element in the continued evolution of military capabilities.

Keywords: Human Rights – Omanis – Portuguese – Resistance Methods – Development Process – Artificial Intelligence

المقدمة

شهدت عُمان مرحلة من التحولات السياسية والعسكرية العميقة، نشأت جراء الهجوم البرتغالي على السواحل العمانية مطلع القرن السادس عشر، فاستطاعت أسرة اليعاربة التي تزعمت السلطة آنئذ القيام بعملية التنظيم العسكري والإداري بهدف حماية البلاد ومواجهة التحديات الخارجية، لا سيما الوجود البرتغالي، وفي ظل التطور العلمي المعاصر، أصبح توظيف الذكاء الاصطناعي في دراسة التاريخ العسكري وسيلة مهمة تسهم في رصد تلك التحولات بأساليب علمية دقيقة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في دراسة التحولات العسكرية التي شهدتها عُمان في عهد اليعاربة، وبيان أثرها في بناء القوة العُمانية، مع إبراز الدور الذي يمكن أن يؤديه الذكاء الاصطناعي في فهم تلك المرحلة وتحليل عناصرها العسكرية والتنظيمية بصورة حديثة وشاملة.

مشكلة البحث وأسئلته:

تتمثل مشكلة البحث في كيفية إسهام التحولات العسكرية على عهد اليعاربة في بناء قوة الدولة العُمانية، وكيف يمكن توظيف الذكاء الاصطناعي في تحليل تلك التحولات واستنتاج نتائجها الاستراتيجية والتنظيمية.

- ما طبيعة التحولات العسكرية التي شهدتها عُمان في عهد دولة اليعاربة؟
- كيف أسهمت هذه التحولات في تعزيز القوة السياسية والعسكرية للدولة؟
- إلى أي مدى تأثر اليعاربة بالنظم العسكرية الإسلامية والعثمانية؟
- كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهم في دراسة وتفسير التحولات العسكرية في تلك الحقبة؟
- ما القيمة العلمية والتاريخية لتوظيف الذكاء الاصطناعي في تحليل التاريخ العسكري العُماني في العهد اليعربي؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الغايات العلمية التي تسهم في توضيح طبيعة التحولات العسكرية في عهد دولة اليعاربة، ودراسة أثر الذكاء الاصطناعي في تحليلها، ومن أبرز هذه الأهداف:

١- توضيح طبيعة النظام العسكري زمن اليعاربة من حيث التنظيم والإدارة والتسليح والتكتيك الحربي.

٢- تحليل العوامل التي أسهمت في تطور القوة العسكرية العُمانية خلال تلك الحقبة، وخاصة دور القيادة والإدارة المركزية.

٣- إبراز دور التحولات العسكرية في تحقيق الوحدة الوطنية ومواجهة الوجود البرتغالي.

٤- توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات التاريخية المتعلقة بالنظام العسكري، ومحاكاة المعارك والعمليات الدفاعية.

٥- استشراف إمكانية توظيف الذكاء الاصطناعي في الدراسات التاريخية والعسكرية لفهم الماضي بصورة أكثر دقة وموضوعية.

منهجية البحث:

اتبع الباحث المنهج التاريخي، وذلك بالحديث عن أحوال عمان مع وصول طلائع البرتغاليين، حتى قيام دولة اليعاربة، والمنهج المقارن، وذلك للوقوف على عملية التطوير والتحديث في التصنيع العسكري، وعلى المنهج التحليلي لتفسير النصوص ودراستها.

محاور البحث:

يتألف البحث من ثلاثة مباحث، تناول الأول النظام العسكري في عمان مع وصول طلائع البرتغاليين، والمبحث الثاني التحولات العسكرية في عمان ودورها في مواجهة البرتغاليين، والثالث دور الذكاء الاصطناعي في تطور النظام العسكري في عمان من خلال دولة اليعاربة.

المبحث الأول: النظام العسكري في عمان مع وصول طلائع البرتغاليين.

يرتبط الجانب العسكري في عمان كغيره من الجوانب الأخرى بالأحوال السياسية التي تسود البلاد، لهذا يتوجب قبل الحديث عن النظام العسكري تقديم وصف عام عن الوضع السياسي الذي مرت به عمان، وذلك لكشف التأثير الذي أحدثه ذلك الوضع على المنظومة العسكرية، ثم الوقوف على فاعلية تلك المنظومة وقدرتها على مواجهة القوات البرتغالية وحسم الصراع الدائر في المدن الساحلية العمانية.

أولاً: الأوضاع السياسية في عمان.

كانت عمان عند دخول البرتغاليين المياه العمانية تعاني من صراعات داخلية وأطماع خارجية، ففي الداخل تحكمت أسرة النباهنة في إدارة شؤون البلاد، وسيطرت على كل مفاصل الدولة، وقد امتد ملكهم ما يزيد عن خمسمائة سنة أو قرابة ذلك[١٤: ٩٧]، وكان حكمهم يتسم بالظلم والاستبداد وأكل أموال الناس بالباطل، وبرز منهم ملوك اشتهروا في التاريخ العماني بالطغيان والجبروت، منهم خردلة بن سماعة النبهاني، المعروف بالجبار لظلمه الناس حقوقهم وأخذه أموال المدارس والمساجد، فضلاً عن قتل العلماء، فقد قتل الشيخ ابن النظر أحد كبار علماء عصره، وهو عالم متمكن وله عدد من المؤلفات وقصائد بديعة [٣٥٩:٢١].

وقد أفضت هذه الأعمال التي تمارسها الطبقة الحاكمة من بني نبهان، أن تفشى الفقر وعمت الفوضى وانتشر الفساد، إلى درجة أن الرحالة المغربي ابن بطوطة أنكر هذا الوضع المتردي، وذلك خلال زيارته للسلطان النبهاني أبي محمد نبهان بن كهلان بن عمر بن نبهان بن ذهل في عاصمته نزوى عام ٧٣١هـ /١٣٣٠م [٣:٢٤٠].

وفي الجانب الآخر تقف فئة العلماء كقوة معارضة للسلطة القائمة، تسعى على امتداد سني حكم هذه الأسرة في إعادة تشكيل النظام السياسي الذي ساد المجتمع العماني منذ القرون الهجرية الأولى، والمتمثل في نظام الإمامة القائم على أحكام الشريعة، حيث دأب هذا النظام في إقامة العدل ورفع الظلم عن العباد، من خلال مواجهة الاعتداءات وإعادة الحقوق، فقد وفق الإمام عمر بن الخطاب الذي بويع عام ٨٨٥هـ/١٤٨١م، والمعروف بالعدل وقوة الشخصية في مواجهة بني نبهان وانتزاع كافة الحقوق التي سلبت من الناس، حينما قام قاضيه الأول الشيخ محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج البهلوي بتشكيل محكمة للنظر في هذه الأموال والممتلكات، وقضت أن جميع ما آل لبني نبهان من أموال ودور وأثاث وأمتعة وغيره يرجع إلى أهله والمجهول أهله يؤول إلى بيت مال المسلمين، وفي عام ٩٠٦هـ/١٥٠٠م تصدى الإمام محمد بن اسماعيل للملك النبهاني سليمان بن سليمان بن مظفر، وتمكن من مصادرة أمواله وأموال بني رواحة الذين أعانوه على الطغيان [٢٥:١١].

كما أفضى تردي الأحوال في الداخل العماني بناء على سياسات الجور التي اتبعتها أسرة النباهنة أن ضعف كيان الدولة، وجعلها عاجزة عن النهوض، فأغرى ذلك القوى الإقليمية التي كانت تبحث عن ميادين جديدة للتوسع أو الحصول على الثروة، فقد تعرضت عمان لهجوم قوى متعددة، ففي عهد محمد بن عمر بن نبهان غزاها الفرس، بيد أن أهل عمان تصدوا لهذا الغزو بحسب الستالي [٢١٥:٢٣]، وأقدمت مملكة هرمز على غزو عمان، إذ هاجم أميرها محمود بن أحمد الكوشي المدن الساحلية في عهد حكم أبي المعالي كهلان بن نبهان وأخيه عمر بن نبهان، ونجح في الاستيلاء على السواحل العمانية حتى

ظفار، وظل الهرامزة يتحكمون في التجارة حتى أجلاهم البرتغاليون من عمان، ولم يقتصر نفوذ هرمز على السواحل فحسب، بل امتد إلى الداخل، وبلغ مدينة بهلا عاصمة الملك النبهاني [٦٨:٧].

ومع أن مملكة هرمز تمكنت من الاستيلاء على المدن الساحلية العمانية، بيد أن دولة بني جبر برزت على الساحة، وهي قوة ناشئة سيطرت على الإحساء، ثم شرعت في بسط نفوذها، وجعلت عمان ميداناً جديداً للتوسع، ففي الساحل زاحمت الهرامزة على عوائد التجارة، وفي عام ٨٩٣هـ/١٤٨٧م فرضت قوتها على الداخل حتى بلغت بهلا بعد انتزاع السلطة من النباهنة [٥٥:٧].

كان هذا هو المشهد السياسي الذي تعيشه عمان مع وصول البرتغاليين، فمناطق الداخل تعاني تجزئة سياسية وتحتدم بينها الصراعات، فلم تكن مهيأة لردع العدو القادم، نظراً لانشغالها بخلافاتها الداخلية، وفي مدن الساحل كانت القوى الإقليمية تتنافس على التجارة والحفاظ على المصالح، فلم تكن البلاد ضمن اهتماماتها عدا ما يرتبط بنشاطها التجاري، وأمام هذا الوضع المتفاقم الذي غدت عمان خلاله ساحة صراع كبرى، كيف استولى البرتغاليون على السواحل العمانية؟ وما موقف الأهالي والسلطات الحاكمة؟ وما الوسائل التي استخدمت في المواجهة؟

ثانياً: الغزو البرتغالي للسواحل العمانية وحركة المقاومة ووسائلها:

برزت مملكة البرتغال كقوة بحرية عظمى بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح الذي مكنها من الوصول إلى مصادر التجارة في الشرق وتحقيق الهدف الأساسي، المتمثل في احتكار التجارة البحرية، خاصة تجارة التوابل التي كانت تمر عبر موانئ عُمان والخليج العربي، لهذا وضع البرتغاليون عمان ضمن مخططهم الاستعماري، واعتبروها جزءًا من الاستراتيجية الرامية إلى السيطرة على طرق التجارة البحرية بين الهند والخليج وشرق افريقيا مطلع القرن السادس عشر، ففي عام ١٥٠٧م قاد ألفونسو دي البوكيرك حملته لغزو عمان ضمن مخطّط الهجوم على الخليج والبحر الأحمر، فبعد خروجه من سقطرى دخل جزر كوريا موريا، ثم توجه إلى مصيرة ووصل إلى رأس الحد، وصادف في طريقه ٣٠ إلى ٤٠ سفينة وأمر بحرقها، ثم دخل خور جرامة وأحرق ما وجده من السفن، ثم اتجه إلى قلهات فغادرها لأنها لم تقاوم، لكنه عاد[٣] إليها عام ١٥٠٨م لوقوفها مع هرمز، فنكل بأهلها ونهب أموالها، وبعد جمع الأموال والمؤن أحرق المسجد الجامع، ثم أضرم النار في سائر المدينة [١١٨:٢٨] .

توجه بعدها إلى طيوي ، بيد أنه تجاوزها لعدم أهميتها واتجه إلى قريات، وعند وصوله هاجمها بقوة وقتل أهلها، وقام الجنود بقطع آذان وأنوف الناس تشفيًا وزهوًا بالنصر، ثم قاموا بنهب المدينة وحرق منازلها وسفنها الراسية في الميناء، وكان عددها لا يقل عن ٨٣ سفينة [١٠٤:٣٥] [١٢٩:٣٦].

أبحر بعدها إلى مسقط، وفور وصوله طلب من أهلها التفاوض، لكن بلغه أنهم يستعدون في الخفاء، فأطلق عليها النيران وأحرقها بما في ذلك المساجد والسفن الراسية في الميناء، وتعرض البرتغاليون للناس بالقتل وقطع الأنوف والآذان، ثم ساروا إلى صحار، ووافق حاكمها على دفع الجزية حماية للمدينة في مقابل أن يبقى في منصبه بعد أن يسلم المدينة للقيادة البرتغالية [١٧٠:٢٤] [٧٦:٤٠].

اتجه البو كيرك بعدها إلى خورفكان ، وفو ر دخوله أمر بحرقها، ثم°أطلق لجنوده العنان لتدمير ما تبقى منها، وكانت خورفكان هي المحطة الأخيرة في مسيرة غزو البوكيرك للساحل العماني، إذ أبحر بعدها إلى هرمز التي اتخذها البرتغاليون قاعدتهم الرئيسية في الخليج العربي [١٥:٣١] [١٣٣:٣٦].

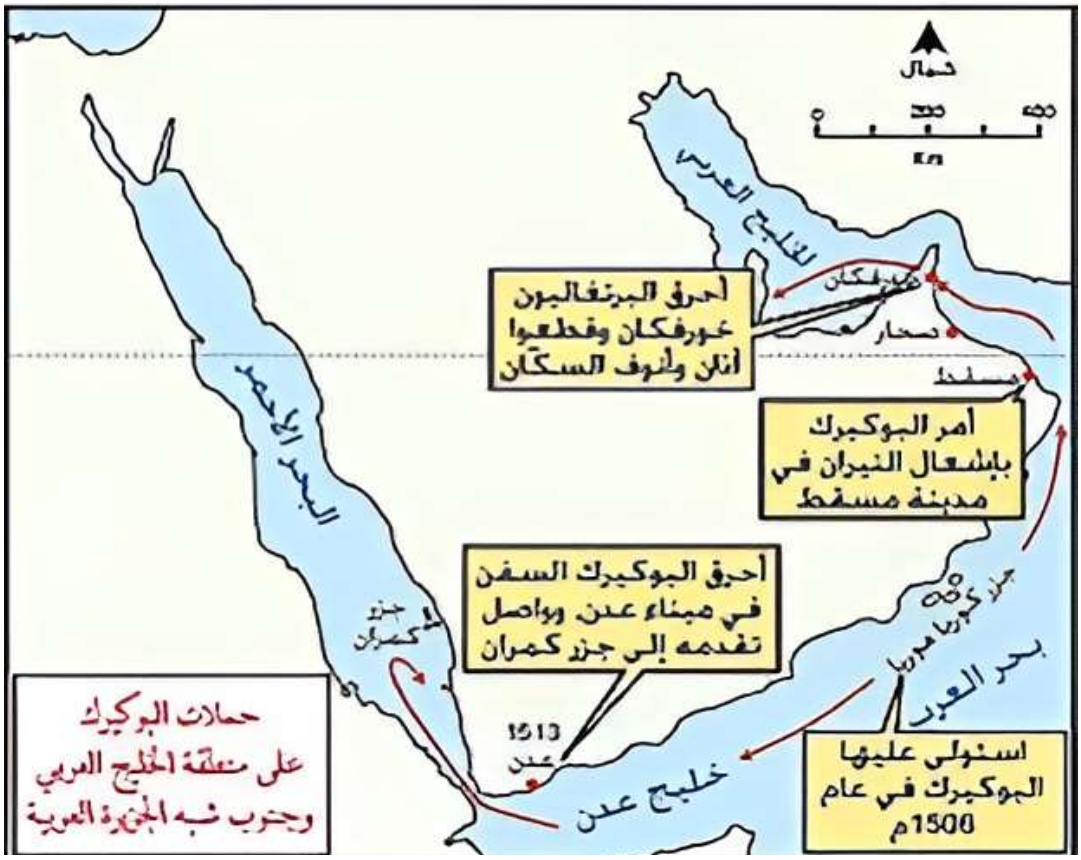

حملات البرتغاليين على المنطقة [صورة

وسائل الهجوم البرتغالي:

لقد اعتمد البرتغاليون على التفوق البحري في تأسيس امبراطوريتهم الاستعمارية في الشرق، لهذا اعتنوا بصناعة السفن منذ بداية مشروعهم الكبير، فامتلكوا أسطولاً بحرياً متطوراً مقارنة بما كان معروفاً في البلاد التي هاجموها، حيث استخدموا السفن الكبيرة في كافة حروبهم، هذا التفوق مكّنهم من السيطرة على المدن الساحلية، والتنقل بحرية بين الموانئ دون أن تجرؤ قوة على الاقتراب منهم، نظراً لتفوقها الاستراتيجي الذي منحها الهيمنة المطلقة على المنطقة.

وكانت السفن البرتغالية مزوّدة بمدافع متقدمة مكّنتها من قصف المدن الساحلية (مثل ما حدث في كاليكوت بالهند التي أمطرت بوابل من نيران المدفعية) [١٦٥:٣٧] ، وذلك قبل دخول المدن، بهدف إضعاف الدفاعات المحلية، وحملها على التسليم، لا سيما وأن المدافع بجانب الأسلحة النارية الأخرى كانت تستخدم بوحشية مفرطة، وقد نال عمان الواقعة ضمن مخطط المشروع البرتغالي التدمير على يد الفونسو دي البوكيرك، وقد كان أسطوله يتألف من سبع سفن وأربعمائة وستين محاربا، كلف بالهجوم على الخليج العربي والبحر الأحمر، ونجح في حصار المدن الساحلية العمانية، مستعيناً بالسفن العملاقة وقذائف المدفعية، فقد أصدر البوكيرك أوامره بقصف كل مدينة ترفض الاستسلام ، فلم تنج مدينة من المدن حملت لواء العصيان في وجه العدوان من قصف المدفعية البرتغالية على امتداد مدن الساحل العماني، ما مكنه من تحقيق التفوق البحري في المنطقة، لذلك خلع على نفسه لقب العظيم [١٦٧:١٩].

صورة ٢١٦ تمثيل برتغالي تاريخي لمدينة مسقط وتحصيناتها البحرية في القرن

كما اعتمد البرتغاليون على بناء القواعد العسكرية في المدن الساحلية التي استولوا عليها، فحينما سيطروا على كلوة أقاموا بها حصناً وزودوه بحامية، وفي سقطرى بنوا حصناً قوياً ليكون قاعدة دائمة لعملياتهم البحرية في المحيط الهندي، واتخذوا من موزمبيق قاعدة عسكرية للتحكم في الساحل الشرقي الافريقي، وفي البحرين بنوا قلعة عجاج [١٢٩:١٥]، وفي سبيل حماية

نفوذهم في عمان شيدوا القلاع والحصون على غرار ما فعلوه في سائر المدن التي خضعت لمشروعهم الاستعماري، ففي مسقط بنى البرتغاليون قلعة الميراني التي تعرف عندهم بحصن كابيتان (capitan)، وهذه القلعة تقع على الجانب الغربي لمسقط، وتم بناؤها في عام ١٥٥٢م، ثم قاموا بتشييد قلعة أخرى موازية لها تقع في الجناح الشرقي لمسقط، أطلق عليها قلعة الجلالي [٢٦٨:٣٤][١٦٤:٤٥] .

المقاومة العمانية للاحتلال البرتغالي ووسائلها :

لم يتوان العمانيون في التصدي للعدوان منذ بدايته، فقاموا في سبيل حماية بلادهم ومقاومة الاحتلال البرتغالي بأعمال مكثفة، فقد قاومت قريات مقاومة عنيفة، ووقف أهل قلهات مع هرمز في الدفاع عن المدينة، ودافع سكان مسقط عن مدينتهم دفاعًا مستميتًا، كما شارك سكان الساحل العماني في ثورة سكان الخليج عام ١٥٢١م، وفي عام ١٥٢٦م نشبت ثورة أخرى على الساحل العماني تعلن الاستقلال عن البرتغال ، وناشدت حاكما مسقط وقلهات بالاشتراك معهم في رفع لواء الثورة ومواجهة البرتغاليين [٢٤: ٢٩٤-٣٠٩][٧٤:٤٠].

تواصلت الثورات الرامية إلى طرد البرتغاليين من عمان دون توقف، معتمدة في ذلك على الهجمات المتفرقة التي تشنها القبائل القاطنة للمدن الساحلية، واستخدمت في سبيل تحقيق غايتها السفن المحلية والأسلحة التقليدية، وقد نجم عن تلك الهجمات المستمرة أن ضعفت القدرات العسكرية للبرتغاليين وأثقلت كاهلهم بتكاليف مالية وبشرية عالية، بيد أنها لم تنجح في إجلاء البرتغاليين بصورة نهائية وتحقيق التحرير الكامل للسواحل العمانية، فقد ظل البرتغاليون يسيطرون على الموانئ التجارية الرئيسة، ويهيمنون على طرق الملاحة، ويحتكرون حركة التجارة البحرية في الخليج وبحر العرب والمحيط الهندي، ويحتفظون بالتفوق البحري .

وأمام هذه المعطيات أيقن العمانيون أن غياب القيادة الموحدة والدولة المركزية، بالإضافة إلى الاعتماد على وسائل

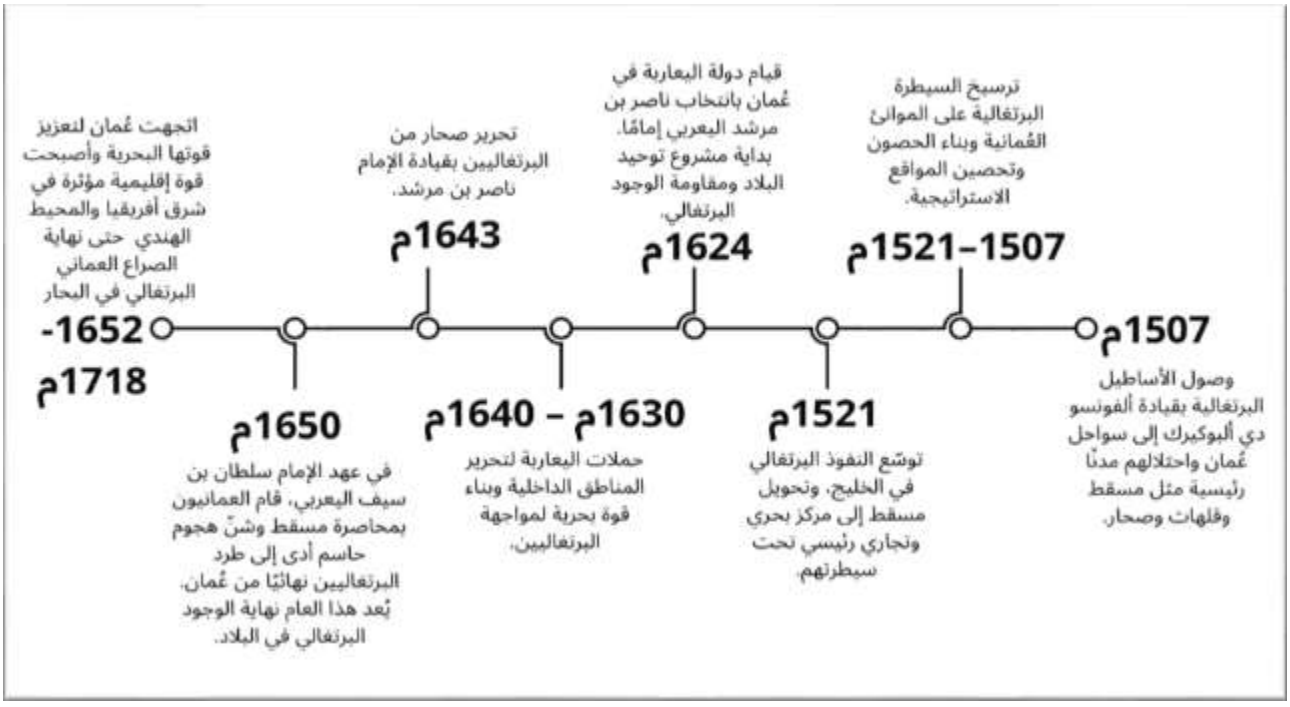

صور ٣ مخطط زمني يوضح الاحتلال البرتغالي وقيام دولة اليعاربة

تقليدية يحدّ من فاعلية المقاومة، وان تحقيق النصر الشامل على الوجود البرتغالي يتطلب تحولاً جذرياً في المسار العسكري.

المبحث الثاني: التحولات العسكرية في عمان ودورها في مواجهة البرتغاليين:

شهدت عمان تحولات عسكرية واسعة إبان عهد اليعاربة، وهو ما ساهم في بروز عمان كقوة إقليمية، وكانت الانطلاقة الأولى لها قد ارتبطت بقيام الدولة اليعربية، وقد ساعد على ذلك حينما وجد العمانيون أن الوضع الداخلي بلغ مداه في التمزق والانقسام، وباتت البلاد عاجزة عن مواجهة العدوان البرتغالي، وأخفق النظام النبهاني الذي أصابه التصدع في الاحتفاظ بالسلطة، فطنوا عندئذ إلى ضرورة البحث عن مخرج لهذه التداعيات والعمل على توحيد عمان.

هنا يبرز دور العلماء الذين ما فتئوا في الدعوة على إعادة الاستقرار في الدولة، وفي العمل والمساهمة للتخلص من الغزاة، ففي عام١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م اجتمع العلماء بزعامة الشيخ الفقيه خميس بن سعيد الشقصي وبايعوا الإمام ناصر بن مرشد اليعربي ، حيث توافرت فيه شروط البيعة، فقد اشتهر بالتقوى والورع والزهد والعدالة، وينتمي إلى أسرة اليعاربة، التي سكنت الرستاق إحدى الإمارات التي استقلت عن السلطة النبهانية[١٢:٤٧] ، وفور توليه الحكم اتخذ الإمام ناصر الرستاق مركزاً له، ثم باشر من فوره على توحيد الجبهة الداخلية، فدانت له جميع المدن في المنطقة الداخلية، واهمها سمائل ونزوى ومنح، وبسط نفوذه في المنطقة الشرقية، فخضعت له سمد الشأن وإبراء وتوابعها، وتوج جهوده بضم المدن في منطقة الظاهرة [٦٥:٢٧] ، وبهذا أتم الإمام المرحلة الأولى ضمن السياسات التي أدرجها في سبيل مواجهة البرتغاليين.

انتقل الإمام إلى المرحلة الثانية المتعلقة بطرد البرتغاليين وملاحقتهم في البحار، وقد أيقنت الإدارة العمانية بقيادة الإمام ناصر ومن جاء بعده من أئمة اليعاربة، أن المواجهة مع المملكة البرتغالية، التي تعد أعظم دولة بحرية استعمارية في العالم في العصر الحديث، تتطلب وسائل مقاومة حديثة، وتجهيزات متطورة، توازي وتتناغم مع القدرات والآليات التي يمتلكها الاحتلال، حتى يتمكن من مناجزته وتحقيق النصر ، وتأسيساً على ذلك سارعت قيادة الدولة إلى تحديث النظام العسكري، وإدخال تحسينات جوهرية على وسائل المقاومة، تتوافق مع الحروب الحديثة، فقد شهدت عمان خلال هذه المرحلة تحولاً جذرياً في قدراتها العسكرية، شملت جوانب متعددة.

أولاً: إعداد الجيوش:

كان الجيش في عمان منذ العصور الإسلامية الأولى بسيطاً، ولا يخضع للنمط المؤسسي، بل اعتمد في أساسه على التعبئة القبلية والمحلية لمواجهة الأخطار الداخلية والخارجية، ويتألف معظمه من رجال القبائل الذين يلبون نداء الإمام أو الحاكم عند الحاجة، بدليل أن الخليفة عمر بن الخطاب حينما وجه جيوشه لفتح مدن وجزر بلاد فارس كلف واليه على عمان عثمان بن أبي العاص الثقفي بتشكيل جيش من القبائل العمانية للمساهمة في عملية الفتح، فاجتمع حوله نحو ثلاثة آلاف من قبائل شتى أسهموا في فتح جزيرة ابن كاوان والقشم وغيرهما [٦٤:٢١][٥٣٠:٤].

ظلت هذه الصورة سائدة في عمان عبر عصورها المتعاقبة، عدا بعض الفترات التاريخية التي تشكلت بها وحدات منظمة تحت مظلة السلطة حتمتها أوضاع الدولة، وذلك حينما تخشى الدولة من عدوان متربص، كما حدث في عهد الإمام الجلندى بن مسعود (١٣٢-١٣٤هـ/٧٤٩-٧٥١م)، فمنذ بداية حكمه عني بتشكيل الجيش وتدريبه، وكان الجندي يتقاضى راتباً شهرياً مقداره سبعة دراهم [٨٧:٢١]، أو عند امتلاك القوة، كما في عهد الإمام المهنأ بن جيفر(٢٢٦-٢٣٧هـ/٨٤٠-٨٥٢م) الذي اشتهر بالحزم وحرص على بسط نفوذ الدولة، حيث تشكلت وحدات للجيش موزعة في سائر أنحاء عمان، وكان في نزوى مركز الدولة عشرة آلاف جندي [١٥٠:٢١]، وغيرهما من العهود، بيد أن السائد في عمان الاعتماد على التعبئة القبلية.

ومع ظهور الدولة اليعربية بدايات العصور الحديثة، بدت ملامح تشكيل الجيوش في عمان تتخذ منحى جديداً، فقد أعاد الإمام ناصر مؤسس الدولة تنظيم القوة العسكرية في عُمان بشكل متطور قياسًا بما كان قبله، حيث دعا جميع القبائل للانضمام إلى صفوف الجيش، فكان التجنيد يقوم على تعبئة عامة يشارك فيها أهل القرى والقبائل، وجاء تشكيل الجيش في إطار مشروع وطني لتوحيد الداخل وطرد البرتغاليين، وفق مبدأ الجهاد في سبيل الله ضد المحتل.

وبعد تشكيل الجيش أنشأ الإمام نظاماً للقيادة المركزية يتبع للإمام مباشرة، حيث تتخذ الإجراءات المتعلقة بالتدريب والخطط العسكرية والتجهيزات الأخرى، فضلاً عن قرارات الحرب، وكان من نتائج ذلك أن تمكن الإمام ناصر بن مرشد من تكوين جيش مدرب ومجهز، الأمر الذي جعله يبعث بحملات متعددة إلى جبهات مختلفة، محققاً في ذلك انتصارات متكررة على البرتغاليين، فانتزع من أيديهم جلفار ودبا وصور وقريات، ولم يتبق لديهم عند وفاته عدا مسقط ومطرح وصحار [١٦٠:٣٦] [٢٤٨:٥].

ولم يقتصر إعداد الجيوش في عهد اليعاربة على الجيش البري فحسب، بل امتد إلى الجيوش البحرية، ذلك أن الصراع العماني البرتغالي كان بحرياً بالدرجة الأولى، لهذا عني العمانيون بتطوير الأنظمة العسكرية البحرية، ففي عهد الإمام سلطان بن سيف بن مالك(١٠٥٠-١٠٩٠هـ/١٦٤٠-١٦٧٩م) ثاني أئمة اليعاربة تشكل جيش بحري مدرب على الحروب البحرية، وأخذ في التطور في عهود أئمة اليعاربة الذين تعاقبوا على حكم عمان، فقد كان الأسطول العماني الذي يقل على متنه أفراد الجيش يستخدم السفن الحربية المجهزة بآليات حديثة، والمزودة بأسلحة نارية ومدافع ثقيلة، تحت قيادة عمانية خالصة، ويعد هذا تحولاً نوعياً في الحروب البحرية، فقد شجع ذلك العمانيين على مهاجمة البرتغاليين على امتداد البحار الشرقية وحققوا نجاحاً دون أن يؤثر ذلك على قدراتهم العسكرية، فمنذ عام ١٦٥٢م بدأت ملاحقة البرتغاليين في أفريقيا الشرقية شملت زنجبار وبتة وممباسة والصومال وموزمبيق وغيرها [١٩٢:٣٧][٣٥٠:١٦].

ومنذ عام ١٦٥٥م هاجم العمانيون قواعد البرتغاليين في الهند، وأهمها مومباي وديو وباسين، وفي الجبهة الخليجية انطلقت العمليات العسكرية منذ عام ١٦٥٢م امتدت على سواحل الخليج حتى اليمن [٣٥٠:١٦].

وقد وصف لوكير كما ينقل لوريمر البحارة العمانيين وخبرتهم الحربية، فيقول:" لقد شاهدت في ميناء مسقط عدداً من رجال العرب، وعلمت أنهم من رجال الحرب البحرية، كما علمت أيضاً أن كثيراً من هؤلاء الرجال قد أبحروا في مهام على سفن أسطولهم" [١٢٦:٤٣].

وتأتي عملية تدريب القيادات العسكرية جنباً إلى جنب مع إعداد الجيوش، فقد اعتمد اليعاربة في مسيرتهم الجهادية ضد البرتغاليين على قادة عسكريين وقضاة وأعيان القبائل الذين تولوا تنظيم الجيوش وقيادتها في المعارك، وقد حظي أولئك القادة على عناية كبيرة، فتلقوا تدريبات خاصة تتناسب مع الحروب الحديثة، فبرزت على إثر ذلك قيادات ذات كفاءة عالية، ففي عهد الإمام ناصر أوكل قيادة الجيش الموجه لتحرير مسقط إلى مسعود بن رمضان، وفي جلفار كلف علي بن أحمد، وحافظ بن

سيف كان قائد الجيش إلى صحار، وكان خميس بن سعيد قائد الجيش الموجه إلى مسقط في الحملة الثانية، وسلطان بن سيف تولى قيادة الجيش الذي توجه إلى صور وقريات وسائر السواحل في المناطق الشرقية من عمان [١٠:٢١][٤٩:٦-٥٠].

وفي عهد الإمام سلطان بن سيف تطالعنا أسماء قيادية تولت مهام عسكرية وإدارية، منهم الشيخ محمد بن مسعود الصارمي السيماوي قائد الحملة التي حررت بتة في إفريقيا الشرقية، ومحمد بن مبارك الذي عينه الإمام لإدارة ممباسا بعد تحريرها من يد البرتغاليين عام ١٦٦٣م وغيرهم [١٩٢:٣٧] [٣٥٠:١٦].

ثانياً: صناعة السفن:

إن موقع عمان على مدخل الخليج واتصالها ببحر العرب والمحيط الهندي وإشرافها على مضيق هرمز منحها مكانة بحرية متميزة عبر التاريخ، دفع ذلك العمانيين إلى العناية بصناعة السفن التي جابوا بها البحار والمحيطات، وامتلكوا خبرة واسعة في عملية تطويرها واستخدامها في التجارة والتصدي للعدوان، ففي عهد الإمام غسان بن عبدالله(١٩٢-٢٠٧هـ/٨٠٧-٨٢٢م) نجح العمانيون في صناعة أسطول بحري يتألف من سفن تدعى الشذاة تتميز بخفتها وسرعتها، وذلك بهدف ملاحقة البوارج الهندية التي يستخدمها القراصنة في نهب وسلب السفن التجارية العمانية في المحيط الهندي، وفي عهد الإمام المهنأ بن جيفر بلغ الأسطول العماني ثلاثمائة سفينة مجهزة للحرب، وحينما هاجم الإمام الصلت بن مالك الأحباش النصارى في سقطرة كان الأسطول العماني يتألف من مائة سفينة وسفينة [٤٧:٢٦][١٢١:٨].

وعلى الرغم من خبرة العمانيين في التصنيع ومهاراتهم في الاستخدام، بيد أن ذلك يبقى تقليدياً بكل المقاييس، بحيث لا يمكن الاعتماد عليها كلياً في المواجهات خلال الحقبة البرتغالية، وقد أيقنت القيادة العمانية اليعربية أن امتلاك أسطول بحري متطور بات أمراً ضرورياً لمواجهة الأسطول البرتغالي، فبعد نجاح العمانيين في إجلاء القوات البرتغالية نهائياً من عمان، على إثر الهجوم الذي قاموا به على أعتى حصونهم في مسقط ومطرح عام ١٦٥٠م [١٥:١٣]، اتخذ الإمام سلطان بن سيف قراراً حاسماً، تمثل في ملاحقة الغزاة في البحار الشرقية، والعمل على تدمير قواعدهم في منطقة الخليج وافريقيا الشرقية والهند، بهدف المساهمة في تخليص الشعوب من الاحتلال، ورفع الاحتكار الذي فرضه على التجارة البحرية.

وتأسيساً على ذلك أمر الإمام سلطان بإنشاء مراكز لصناعة السفن وصيانتها في مسقط وصحار وصور، مستفيداً من خبرات العمانيين المتوارثة، وأضاف إليها أساليب جديدة اكتسبوها من الاحتكاك بالبرتغاليين والفرس والهنود، حيث استوعب العمانيون تقنية صناعة السفن الحديثة مستعينين بالسفن البرتغالية التي حصلوا عليها ضمن غنائم معركة تحرير مسقط، فصنعوا أسطولهم الذي جاء مزيجاً بين الصناعة المحلية والنمط الغربي، مما جعل عمان قادرة على إنتاج أسطول حربي متكامل دون الاعتماد على الخارج، وامتلاك أسطول حديث متطور في فترة زمنية وجيزة، فقد كان الأسطول على عهد الإمام سلطان بن سيف الثاني يتألف من عدد من السفن الحربية، منها سفينة حربية واحدة مجهزة بحوالي أربعة وسبعين مدفعًا، كما يضم سفينتين كل واحدة مجهزة بحوالي ستين مدفعًا وسفينتين آخرين مجهزة بحوالي خمسين مدفعًا، وثماني عشر سفينة مجهزة

كل منها بحوالي اثني عشر إلى اثنين وثلاثين مدفعًا ، كما يتبع هذا الأسطول عدد من السفن والقوارب المجهزة بأربعة إلى ثمانية مدافع صغيرة الحجم والمدى[٢٧:٩١]

ولتعزيز القوة البحرية العُمانية، فقد جهز الأسطول بمدافع وأسلحة نارية في تحول نوعي يبرهن على جهود أئمة اليعاربة في تشكيل قوة بحرية موازية لقوة البرتغاليين، وقد اعترف لوكير كما نقل لوريمر وجود الأسلحة على متن السفن العمانية، فقال: " لقد شاهدت إحدى سفن الأسطول العربي في ميناء مسقط وهي مجهزة بحوالي سبعين مدفعاً وبندقية" [٤٣:١٢٦].

وكان من نتائج التحول الذي طرأ على الأسطول العماني امتلاكه القدرة في مواجهة الأساطيل الغربية، وغدا سيد البحار الشرقية باعتراف المؤرخين الأوربيين، فيصف بوكسر هذ التطور فيقول: ((في الوقت الذي عجز فيه شاه إيران والمغول الأكبر عن تحقيق نصر حاسم على البرتغاليين في المحيط الهندي تمكن الحاكم العماني سلطان بن سيف اليعربي (١٦٤٩ – ١٦٧٩ م) من تحقيق انتصارات باهرة عليهم ، فخلال أشهر بسيطة من إجلائه للبرتغاليين من أعتى حصونهم في مسقط كون اسطولاً ضخماً خلال مدة قصيرة من الزمن، حتى أصبح بحق اعظم أسطول بحري في المنطقة)) [٤١:١٤]، والأكثر من ذلك أن البرتغاليين شعروا بتفوق البحرية العمانية، بدليل ما أكده القس مانويل جودنهو بحسب الزركلي عندما قال : " لم يكتف سلطان بن سيف بإجلائنا عن بلاده ، بل اجترى على اقتفاء أثرنا حتى بالبلاد التابعة لنا، إذ حاصر ممبسة وأزعجنا في بومباي وأسرت سفنه سفائن برتغالية كثيرة " [٢٠:١٠٩].

دليل على امتلاك العمانيين اسطول حربي متطور3صورة

ثالثاً: استخدام المدافع والأسلحة النارية:

ظل أهل عمان يعتمدون على الأسلحة التقليدية في كل حروبهم البرية والبحرية حتى قيام دولة اليعاربة، بل أن موجة الهجوم الأولى التي قادها مؤسس الدولة وخلفه الذي تحقق على يديه الجلاء التام للبرتغاليين كانت تعتمد على تلك الأسلحة، بدليل أن الإمام سلطان بن سيف استخدم سيف الإمامة خلال مشاركته في معركة تحرير مسقط [٢٢:٧١].

ومع بداية المشروع العماني الرامي إلى ملاحقة البرتغاليين في البحار، فطن الإمام سلطان أن استخدام الأسلحة التقليدية في المعارك القادمة لن تجدي نفعاً أمام الترسانة العسكرية البرتغالية، فاتخذ من فوره قراراً جريئاً، تمثل في إدخال الأسلحة الحديثة في حربه القادمة، وقد اعتمد في عملية التسليح بداية على الغنائم التي تركها البرتغاليون في مسقط ومطرح وسائر المدن الأخرى.

كما جلب الإمام أعداداً من المدافع والأسلحة النارية من الهند وبلاد فارس والدولة العثمانية، وهي الدول التي خاضت الحروب البحرية الحديثة مع البرتغاليين قبل قيام الدولة اليعربية، واستفاد أيضاً في عملية التطوير من غنائم الحرب مع البرتغاليين في البحار، ومنها الغنائم التي تحصل عليها العمانيون بعد هجومهم على ديو قاعدة البرتغاليين في الهند عام ١٦٦٨ م [٩:١١٠][٤٧:٤٠].

وبعد الحصول على نماذج من الأسلحة المختلفة، أنشأ الإمام مصانع متخصصة في عملية التطوير والصيانة التي شملت جميع المدافع والأسلحة بشتى أنواعها، واعتمد على خبرة العمانيين ومهارتهم في استخدام البارود والرصاص، وذلك للقيام بعملية صب المدافع والقذائف، فضلاً عن صك الرصاص بأنواعه المتعددة، حيث اشتهر العمانيون بإنتاجه، واستخدموه بفاعلية في معاركهم البرية والبحرية، والشاهد على ذلك ما ذكره المؤرخ اليمني ابن الوزير أن الإمام سلطان بن سيف بعث عام ١٠٨١هـ/١٦٧٠م ألفي رطل من الرصاص إلى حاكم المخا في اليمن، كمساعدة له في مواجهة العدوان البرتغالي [٢:٢٧٦].

رابعاً: بناء القلاع والحصون.

لقد عني العمانيون بتشييد القلاع والحصون منذ عصور مبكرة، وذلك لأغراض الدفاع عن البلاد وحماية المدن والمناطق الحيوية، كذلك اتخذت كمراكز للحكم وإدارة الدولة، بيد أن أغلبها يحمل طابع البساطة واقتصر استخدامها على الداخل، إذ لم تجهز للحروب الطويلة أو المعارك البحرية، ومع ظهور دولة اليعاربة ازدادت الحاجة إلى التوسع في بنائها، فقد أدركت القيادة أن نجاح البرتغاليين في حماية مستعمراتهم في البحار، يرجع بجانب الأسطول الحربي إلى حرصهم في بناء القلاع والحصون، إذ شيدوها على امتداد مناطق نفوذهم في الشرق، فكانت بمثابة الحصن الذي مكنهم من الدفاع عن المدن الساحلية وتأمين الطرق التجارية.

وقد انطلق مشروع بناء القلاع وتطويرها مع قيام الدولة، فاتخذ الإمام ناصر قلعة الرستاق مركزاً للحكم، وقام بترميمها حتى تكون قاعدة عسكرية وإدارية قوية يدير من خلالها دولته الجديدة، واصل الإمام عملية البناء، لا سيما مع بداية المواجهة

مع البرتغاليين في البحار، إذ وجد الحاجة ماسة إلى بناء قلاع تتمركز فيها القوات العمانية، ففي عام ١٦٣٣م كلف الإمام قائده حافظ بن سيف بالهجوم على القوات البرتغالية المرابطة في صحار، وأمره ببناء حصن لحماية جنده من القذائف التي كان يطلقها المحتل [١٥٩:٣٦] [٤٩:٦].

وبعد معركة تحرير مسقط حرصت القيادة اليعربية على العناية ببناء القلاع والحصون، لا سيما مع توسع الصراع العماني البرتغالي في البحار الشرقية، فقد قام الإمام سلطان بن سيف بصيانة وترميم قلعتي الميراني والجلالي بعد المعركة فوراً، وزودهما باستحكامات عسكرية ووسائل للدفاع من المدافع الثقيلة والأسلحة، بالإضافة إلى حاميات من الجنود ، وفريق للمراقبة الدائمة لرصد أي تحرك في البحر، وكان لهذه التحديثات دورها العظيم في حماية الدولة من أي غزو خارجي وفي كسر هيبة البرتغاليين، والقضاء على أي طموح للعودة إلى المياه العمانية، بدليل فشل الأسطول البرتغالي في الهجوم الذي قام به على مسقط عام ١٦٥٢م ، إذ تعرض لوابل من نيران المدفعية العمانية المنصوبة على القلاع [٣٢٠:٤٢].

وللأهمية القصوى التي تكتسيها القلاع والحصون في إطار الصراع العماني البرتغالي، وإيمان قيادة الدولة اليعربية العميق بدورها الفعال في الداخل والخارج، فقد تواصلت عمليات البناء والترميم على امتداد فترة المواجهات، فشيد الإمام سلطان بن سيف قلعة نزوى، مستفيداً من غنائم معركة ديو مع البرتغاليين، وبنى الإمام بلعرب بن سلطان (١٠٩٠-١١٠٤هـ/١٦٧٩-١٦٩٢م) حصن جبرين، كما بنى الإمام سلطان بن سيف الثاني(١١٢٣-١١٣١هـ/١٧١١-١٧١٨م) قلعة الحزم [٤٥:٢٢][٣٧:٤٦][٥: ٢٦٠-٢٦٣].

ولم تقتصر عملية البناء على الداخل فحسب، بل امتدت لتشمل المناطق الواقعة ضمن خط المواجهات مع البرتغاليين في البحار الشرقية، ففي شرق إفريقيا قام الإمام سيف بن سلطان (١١٠٤-١١٢٣هـ/١٦٩٢-١٧١١م.) بترميم وصيانة قلعة ممباسة بعد تحريرها، وشيد في كلوة قلعة جديدة لحماية النفوذ العماني، كما بنى الإمام سلطان بن سيف الثاني في البحرين قلعة عراد وتعرف بقلعة سلطان بن سيف، وذلك لتكون مقراً للحكم وإدارة أمور البلاد [١٠٦:٢٢] [١٧٦:٣٦].

صورة ٤ قلعة ممباسة

خامساً: أسلوب الحصار الطويل:

لقد استخدم العمانيون أسلوب الحصار العسكري طيلة العصور الممتدة، ذلك أن عمان كانت تعيش حالة من الانقسام القبلي والصراع بين الأئمة والولاة والزعماء المحليين، فضلاً عن تدخل القوى الإقليمية وامتداد نفوذها في مدن الساحل والمراكز الداخلية، وكانت القلاع والحصون تمثل مراكز قوة لكل طرف، وعندما تندلع النزاعات بينهم، كان الحصار وسيلة شائعة للسيطرة على الخصوم، إذ تُحاصر القلاع والمدن لقطع الإمدادات والمياه وإجبار المدافعين على الاستسلام ووقف القتال.

وقد ساعدت طبيعة عمان الجبلية وكثرة الحصون المحصّنة الممتدة بعمان على استخدام هذا الأسلوب بفاعلية، بيد أن استخدامها ظل محصوراً في النزاعات الداخلية، وبصورة محدودة، ومع قيام دولة اليعاربة، لجأت القيادة إلى هذا النظام، واعتبرته وسيلة أساسية في طريق التحرير، في ظل النقص الحاد في التسلح، مقارنة بالقوة العسكرية التي توفرت لدى المحتل، لا سيما وأن الأخير قد فرض حصارًا بحريًا على الموانئ العمانية، مثل مسقط وصحار وقريات، لمنع العمانيين من التجارة أو الاتصال بالقوى الأخرى.

فطنت القيادة العمانية إلى الأهمية القصوى التي يمثلها أسلوب الحصار على البرتغاليين في المدن الساحلية، فتم استخدامه منذ انطلاقة المواجهات، فقد فرض الإمام ناصر حصاراً على البرتغاليين في المدن المحتلة، فحاصر مسعود بن

رمضان مسقط، ونجح علي بن أحمد في فرض حصار على جلفار، وقام حافظ بن سيف بمحاصرة قلعة صحار [١٠:٢٢][٤٠:٦][١٦٠:٣٦].

وقد أسهم أسلوب الحصار في قطع الإمدادات عن البرتغاليين والتضييق عليهم، مما أرغمهم على طلب الصلح والموافقة على البنود التي حددها العمانيون، تمثل أغلبها في دفع الجزية، والسماح للعمانيين بممارسة النشاط التجاري البحري بحرية، والتخلي عن بعض الحصون، ومع زيادة الحصار وتوسعه شعر البرتغاليون بقلق شديد، فلجأوا إلى نقض المعاهدات، بيد أن الإمام ناصر كثف حملاته للتضييق عليهم، نتج عن ذلك تقليص قوة البرتغاليين البحرية والتجارية في المنطقة، وتحرير العديد من المدن الساحلية العُمانية، وهو ما حمل البرتغاليين للمطالبة بمعاهدة سلام دائم، وقعت في ٣٠ أكتوبر عام ١٦٤٨م [١٦٠:٣٦].

ولم يقتصر استخدام أسلوب الحصار في مجابهة البرتغاليين في المدن العمانية، بل تجاوز ذلك إلى المواقع التي سيطر عليها الاحتلال في البحار الشرقية، فقد بعث الإمام سلطان بن سيف الأول أسطولًا بحريًا قويًا إلى سواحل شرق إفريقيا، وكان من أبرز حملاته حصار مدينة ممباسة التي كانت قلعتها الشهيرة "قلعة يسوع مركزًا للبرتغاليين، استغرق الحصار خمس سنوات بين عامي (١٦٥٨-١٦٦٣م)، وانتهى بانتصار العمانيين، حيث استسلم البرتغاليون وغادروا ممباسة نهائيًا، لتصبح خاضعة للنفوذ العماني، وجعل الإمام عاملاً عليها القائد محمد بن مبارك [١٩٢:٣٦].

وفي عهد الإمام سيف بن سلطان الأول تكرر حصار ممباسا بعد نجاح البرتغاليين في استعادتها، فقد استمر الحصار نحو سنتين بين عامي (١٦٩٦-١٦٩٨م) إلى أن استسلم البرتغاليون فسلموا القلعة، فسقطت المدينة بأيدي العمانيين للمرة الثانية، وأصبحت ممباسة تحت حكمهم، فساعد ذلك على توسع النفوذ العماني في إفريقيا الشرقية [١٠٦:٢٢][١٧٦:٣٦] [٢٢٠:٢٥].

المبحث الثالث: دور الذكاء الاصطناعي في تطور النظام العسكري في عمان من خلال دولة اليعاربة.

يمثل الذكاء الاصطناعي أحد أهم الأدوات الحديثة التي يمكن توظيفها في دراسة التاريخ العسكري العماني، والوقوف على جوانب التحول والتطور التي طرأت على المنظومة العسكرية في عمان عبر عصورها المختلفة، ومنها مرحلة دولة اليعاربة التي تُعدّ من أبرز الفترات في تاريخ عمان السياسي والعسكري، لما قامت به من دور محوري في بناء القوة العمانية وتحرير البلاد من السيطرة البرتغالية، وترسيخ النفوذ البحري العماني في المحيط الهندي وسواحل إفريقيا الشرقية، لهذا فقد شهد عهد اليعاربة (١٦٢٤م-١٧٤١م) تحولات جوهرية في التنظيم العسكري، في إعداد الجيوش، وأساليب القتال، وتطوير الأسطول البحري، وبناء القلاع والحصون، وهي مظاهر يمكن فهمها وتحليلها بعمق أكبر باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي المعاصرة، بوصفها أدوات علمية متقدمة.

وتعتمد عملية الدمج بين الأحداث التاريخية لعهد اليعاربة وتقنية الذكاء الاصطناعي على المنهج التاريخي والتحليلي، من خلال جمع البيانات من المصادر التاريخية المتمثلة في المخطوطات، والسجلات الرسمية، والمراسلات، والخرائط القديمة، والنقوش المتعلقة بزمن اليعاربة، وتحويلها إلى صيغة رقمية قابلة للبحث والتحليل، وإنشاء قاعدة بيانات متكاملة تضم النصوص، والصور، والخرائط، وباستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي يتم استخراج الأنماط الزمنية والمواقع الجغرافية، وتحليل المراسلات التجارية أو العسكرية، وربط الأحداث بالمواقع عبر نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، وإعادة بناء المعالم التاريخية

أو الأحداث المهمة، وإنتاج خرائط تفاعلية ومخططات زمنية لتوضيح التطورات العسكرية في عهد دولة اليعاربة في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

أولاً: تتبع مراحل تطور المنظومة العسكرية من خلال تحليل البيانات.

يُسهم الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات التاريخية والعسكرية، والنصوص القديمة، والمعطيات المادية التي خلفها اليعاربة، من خلال خوارزميات التعلم الآلي (Machine Learning) ومعالجة اللغة الطبيعية (NLP)، وذلك لاستخلاص المعلومات من المصادر التاريخية العمانية والأجنبية، مثل السجلات، والمراسلات، والوثائق البرتغالية والغربية، بالإضافة إلى العربية. هذا التحليل يمكّن من تتبع مراحل تطور الجيش العماني، وأساليب القتال، ونُظم القيادة والإمداد، وتطور الأسطول البحري الذي كان أحد أهم أدوات القوة العسكرية للدولة اليعربية.

ويساعد على ذلك أن العديد من المصادر الغربية دونت الأحداث التاريخية التي جرت خلال الصراع العماني البرتغالي، وتناولت تفاصيلها بدقة، إذ نعثر على دراسات انجليزية وفرنسية، ووثائق هولندية، وتقارير روسية، وغيرها من المصادر التاريخية التي تتبعت اللقاءات المهمة بين العمانيين والبرتغاليين، ففي تحرير مسقط يشير تقرير هولندي ورد عام ١٦٥٠ م أن أنباء جاءت بها إحدى السفن تؤكد على سقوط المدينة، وان البرتغاليين قاوموا في حصن واحد فقط، وكانوا يطلبون الاستسلام من هناك، ويؤكد هذه المعلومات بعض التقارير الأخرى الأكثر تفصيلاً، الواردة في أرشيف الكرملين في روما، وكان قد كتبها أحد الكرمليين الموجودين في مسقط آنذاك، فذكر لم يتلق البرتغاليون أية مساعدة من مؤسسات برتغالية أخرى، وسرعان ما سقط آخر حصن لهم في مسقط [١٦٧:٢٥] .

وغيرها من التقارير والدراسات التي تحمل تفاصيل دقيقة وواسعة عن الأحداث المهمة في المواجهات، مما يتيح للباحثين الحصول على تحليل للبيانات الواردة اعتماداً على تقنيات الذكاء الاصطناعي.

ثانياً: إعادة بناء الأحداث التاريخية باستخدام المحاكاة.

يتيح الذكاء الاصطناعي إمكانية إعادة بناء الأحداث والمعارك التاريخية باستخدام النمذجة والمحاكاة الرقمية (Simulation & Modeling)، مثل معارك تحرير مسقط، والمواجهات في جلفار وصحار، أو الهجوم على قاعدة ديو البحرية، أو حصار ممباسة، مما يساعد على دراسة التكتيكات العسكرية التي استخدمها الأئمة مثل الإمام ناصر بن مرشد، الذي اعتمد بداية على الحصار الطويل ضد الحصون البرتغالية في المدن الساحلية مثل مسقط وصحار، كان الهدف قطع الإمدادات والمؤن عن الحاميات البرتغالية، مما أدى إلى إنهاكها وإجبارها على الاستسلام وطلب الصلح دون مواجهات مباشرة مكلفة، كما حدث في الحملات الموجهة إلى مسقط [٧٠:٢٧][٢٧٤:٥].

وكذلك السياسات العسكرية التي استخدمها الإمام سلطان بن سيف الأول في حصار ممباسة عام ١٦٥٨م الذي دام خمس سنوات، أو التكتيك العسكري الذي اعتمده الإمام سيف بن سلطان الثاني في معركة تحرير البحرين عام ١٧٠٠م [٢٤٦:٣٨] [١٧٦:٣٦]، وغيرها من المواقع التي برز من خلالها التخطيط العسكري الدقيق لدى العمانيين في حروبهم مع الاحتلال البرتغالي، مستفيدين من خبراتهم البحرية والبرية في تصميم خطط القتال بما يتناسب مع طبيعة الأرض العُمانية ومواقع العدو، لتحقيق هدفهم في طرد البرتغاليين نهائياً من عمان.

هذه النماذج الرقمية تتيح فهماً أدق لاستراتيجيات الحركة، وتوزيع القوات في المواقع، وحجم التسليح وأنواعه، وأساليب الحصار، وتصميم الخطط، وتُسهم في تحليل أسباب النجاح العسكري، والنظم الاستراتيجية والمهارات الميدانية المستخدمة، وفق منظور علمي يكون قابلاً للمقارنة والقياس.

ثالثاً: معرفة البنية الدفاعية والهندسية للمواقع العسكرية باستخدام تقنيات النمذجة.

يقوم الذكاء الاصطناعي بدور واسع في تحليل البنية الدفاعية والهندسية من خلال تقنيات النمذجة ثلاثية الأبعاد (3D Modeling) والذكاء البصري، فدراسة القلاع والحصون مثل نزوى والرستاق وصحار وممباسة والبحرين وغيرها، تساعد باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في فهم التخطيط الدفاعي لكل قلعة أو حصن، من حيث الموقع الاستراتيجي الذي بنيت فيه، وتوزيع الخطوط الدفاعية من مراكز مراقبة، والتصميم الداخلي والخارجي، وقوة البناء وسماكة الجدران وأنظمة التهوية، ومواقع الأبراج ومنصات إطلاق المدافع، وغيرها من السياسات الدفاعية التي توفرت في التحصينات العسكرية.

وتبرز قلعة نزوى الشهباء كنموذج للبنية العسكرية العمانية التي أنشأها اليعاربة، فهي عبارة عن مبنى دائري كبير مبني بالحجر والجص العماني ، ويبلغ ارتفاعها ١١٥ قدماً وقطرها ١٥٠ قدماً ، وقد أسس بناؤها من قواعد صلبة بعمق ٣٠ متراً، وبها عدد من الآبار وعين ماء جارية، ويوجد فيها غرفة لتخزين الذخيرة والمواد التموينية ، وعدد ٤٨٠ مرمى للبنادق ، و٢٤٠ سراجاً، و١٢٠ عقدة لوقوف الحرس المناوبين لحراسة القلعة والمنطقة المحيطة بها ، وبها ٣٤ فتحة للمدافع الكبيرة ، و٤٠ رفصة مصعد للسلم الذي يصعد عليه الأشخاص [٢٠٤:١٠][١٢٨:٣٣].

إن هذا النموذج وغيره من التحصينات العمانية، سواء المنشآت البرية منها، أو التي بنيت في المدن الساحلية، تؤكد أن السياسة الدفاعية والهندسية لليعاربة لم تكن عشوائية، بل نُفذت وفق رؤية استراتيجية متكاملة تجمع بين المعرفة المحلية بالتضاريس، والاستفادة من التقنيات الأجنبية، والاعتماد على التحصين الذكي كجزء من مشروع التحرير الوطني الشامل، وتوضح كيف ساهم هذا التخطيط في تعزيز الصمود العسكري العماني أمام الهجمات البرتغالية المتكررة.

كما تقدم تقنيات الذكاء الاصطناعي فهما أعمق للتاريخ العسكري والسياسي للدولة، إذ تكشف البنية الدفاعية عن تفكير القيادة في مواجهة المخاطر المحتملة، فتضع استراتيجيات وأولويات كتأمين الإمدادات في حال التعرض للحصار، وتحدد نقاط القوة والضعف، كما يمكن استخدامها في المقارنة بين تقنيات اليعاربة وتقنيات القوى الأخرى، كالبرتغاليين والهولنديين والفرنسيين والإنجليز والعثمانيين، وهي القوى التي تزامن حضورها مع ظهور الدولة اليعربية، حيث يمكن من خلالها فهم انتقال تقنية الصناعات العسكرية والهندسة المعمارية، من خلال دمج العناصر الأجنبية ضمن إطار محلي في التصميم الهندسي للحصون الذي جمع بين الاستفادة من الخبرات الأوروبية في التحصين ، وبين المعرفة العمانية الدقيقة للموارد المحلية، مما أفرز طابعًا معماريًا فريدًا، أصبح جزءًا من الهوية الوطنية العمانية، وأسس لخطاب تاريخي يعترف بقدرات الماضي وتراثه الأصيل.

رابعاً: رصد أثر البيئة الجغرافية على التطور العسكري بالاعتماد على الخرائط القديمة والأقمار الصناعية

يُسهم الذكاء الاصطناعي في رصد العلاقات بين التطور العسكري والبيئة الجغرافية العمانية عبر تحليل الخرائط القديمة وصور الأقمار الصناعية الحديثة، وذلك لتحديد المواقع الاستراتيجية التي اعتمد عليها اليعاربة في حروبهم البرية والبحرية، لا سيما وأن عمان تتسم بتنوع تضاريسي كبير، من أهمها الجبال التي تشكل الظاهرة الطبيعية الأساسية فيها، وهي ما أعطت البلاد خاصيتها المميزة في جزيرة العرب وتركت آثارها العميقة على تاريخ عمان عبر العصور، وتمتد عبر سلسلتين، سلسلة جبال حجر عمان الغربي، والثانية جبال حجر عمان الشرقي ، ويبلغ ارتفاع أعلى قمة بالسلسلة (٣٠٨٥ م) وتسمى بالجبل الأخضر، ويتخلل هذه السلسلة مجموعة من الأودية [٣٠:٣٧].

كما تتصل عمان ببحار ومحيطات، فهي تطل على مسطحات مائية من الناحية الجنوبية والشرقية والشمالية، ويبلغ طول ساحلها تقريباً ٣١٦٥ كم [٢٩:١١]، وبها صحاري رملية، أهمها صحراء الربع الخالي الواقعة في أقصى الغرب والجنوب الغربي وتتصل برمال السميم ورمال الشرقية وتمتد على مساحة تقدر ١٥٠٠٠كم مربع [١٨:٦٠].

إن التنوع التضاريسي في عُمان يعد من أبرز السمات الجغرافية التي أسهمت في تشكيل شخصيتها التاريخية والحضارية، فقد أوجدت الجبال الشاهقة، والسواحل الممتدة، والصحاري الواسعة، بيئات مختلفة أثّرت في النشاط العسكري، فهذا الربط بين الجغرافيا العسكرية والذكاء الاصطناعي يقدّم منظوراً جديداً لفهم كيفية استثمار العمانيين لطبيعة بلادهم في تحقيق التفوق الدفاعي والهجومي.

كما يوفر الذكاء الاصطناعي أدوات تحليل متقدمة لإعادة بناء تلك العمليات ميدانياً، من خلال تحليل الخرائط القديمة، ونمذجة المواقع الدفاعية، وتقدير المسافات وخطوط الإمداد وفق الظروف الجغرافية والمناخية السائدة وقت تنظيم العمليات، ويُسهم هذا الربط في كشف العلاقة بين القرارات العسكرية والموقع الجغرافي، كما يساعد الباحثين المعاصرين على محاكاة التكتيكات التي استخدمها الأئمة اليعاربة، مثل اختيار مواقع الحصار أو تنظيم الأسطول البحري، وبهذا، يُعدّ الدمج بين الجغرافيا العسكرية والذكاء الاصطناعي وسيلة علمية حديثة لفهم فاعلية التخطيط العسكري اليعربي وتفسير نجاحه في إدارة الحروب بذكاء، واستثمار أمثل لمعطيات الطبيعة العُمانية خلال مواجهاته مع البرتغاليين.

خامساً: بناء قاعدة بيانات لدراسة البنية الإدارية والتنظيمية للجيش.

يفتح الذكاء الاصطناعي آفاقاً واسعة في دراسة البنية الإدارية والتنظيمية للجيش العماني زمن اليعاربة، من خلال بناء قواعد بيانات رقمية تعتمد على جمع وتحليل وتصنيف المعلومات التاريخية المستمدة من المصادر المتنوعة، مثل الوثائق والمراسلات القديمة، وسجلات القلاع والحصون، والروايات التاريخية المحلية والعالمية، بما يمكن من بناء نموذج رقمي دقيق يوضح طبيعة التنظيم الإداري للجيش، وتسلسل القيادة، وآليات توزيع المهام والموارد، وطرق التدريب، والتعبئة، والتسليح، كما

تسهم تقنيات تحليل البيانات الضخمة في تحديد العلاقات بين المستويات الإدارية والقيادية، ودراسة أنماط التجنيد والتموين والإمداد العسكري في مختلف مراحل الدولة اليعربية.

كما يمكن الذكاء الاصطناعي من إجراء مقارنة علمية بين نُظم الإدارة العسكرية في دولة اليعاربة وبين نُظم الجيوش المعاصرة لهم في الشرق والغرب، كالبرتغاليين والقوى الأوربية الأخرى والعثمانيين والهنود والفرس خلال القرن السابع عشر الميلادي، مع مراعاة اختلاف السياقات الحضارية والسياسية التي تتحدد عبرها حجم الفوارق ودرجة الاستفادة، ذلك أن النظام الإداري السائد في الدولة اليعربية أنئذ يخضع لنظام الإمامة القائم على مبادئ الشريعة الإسلامية [٣٣:٨٧] ، بيد أنه يتسم بالمرونة لا سيما إذا ارتبط بنقل المعرفة بوجه عام ومن الأنظمة الإسلامية بصورة خاصة، لهذا تأثر العمانيون بالتجارب الإدارية والتنظيمية لدى الجيوش الإسلامية الكبرى، خاصة النظام العثماني، ومرد ذلك إلى تواصل الحملات العثمانية في السواحل العمانية في إطار سعي العثمانيين إلى حماية طرق التجارة الإسلامية ومنع النفوذ الأوروبي من السيطرة على الخليج العربي، فقد أسهمت تلك المواجهات، ومنها المعركة البحرية التي جرت بين العثمانيين بقيادة مراد بك والبرتغاليين بقيادة ديجودي نورونها عند رأس مسندم شمال عمان [٢٨:١٤٩] ، وغيرها من اللقاءات في مزيد من التواصل، مما سمح بالتأثر من حيث التسلسل القيادي والانضباط العسكري، وتقسيم الجيش مع تكييفها بما يناسب البيئة العمانية.

وتكمن أهمية تأثر اليعاربة بالنظم الإدارية والعسكرية الأخرى في أنها ساعدت على بناء دولة استطاعت مواجهة التحديات الداخلية والخارجية بنجاح، فقد أتاح هذا التأثر لليعاربة فرصة تطوير مؤسساتهم العسكرية والإدارية وفق أسس أكثر تنظيمًا، مما ساهم في رفع كفاءة الجيش وتوحيد الجهود ضد الاحتلال البرتغالي، كما أن تبني بعض النظم الإدارية المتقدمة عزز من قدرة الدولة على إدارة شؤونها العسكرية والمالية بفعالية، وضمان الاستمرارية في عمليات التموين والتجنيد والتخطيط الاستراتيجي، إضافة إلى ذلك، فإن استفادة اليعاربة من تجارب العثمانيين وغيرهم من القوى الإقليمية مكّنتهم من تحقيق التوازن بين الثوابت العمانية والتجديد الإداري والعسكري، وهو ما جعل دولتهم تسعى لمزيد من التنظيم خلال القرن السابع عشر، ويبرز دور الذكاء الاصطناعي هنا في أنه يتيح فهماً أدق لكيفية تفاعل اليعاربة مع النظم الإدارية والعسكرية الأخرى، ليس فقط من خلال الوصف التاريخي، بل عبر تحليل علمي شامل يكشف عمق التأثر ومدى إسهامه في بناء دولة حديثة تضاهي نظيراتها من الدول المجاورة.

الخاتمة

لقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المقدرة منها:

- امتلك اليعاربة أسطولاً حديثاً متطوراً، من خلال بناء سفن حربية مزودة بالمدافع، أدى إلى تحقيق التفوق البحري على البرتغاليين، وفرض الهيمنة على البحار، مما مكن الدولة من حماية السواحل العمانية وتأمين طرق التجارة البحرية في المحيط الهندي وإفريقيا الشرقية والخليج.
- نجحت القيادة اليعربية في تطوير النظم الدفاعية، فشيدت سلسلة من القلاع والحصون في نقاط استراتيجية ومواقع مختلفة، مما عزز القدرة الدفاعية للدولة، وأتاح تأمين المدن والموانئ الرئيسية ضد الغزوات الأجنبية.
- استخدم اليعاربة استراتيجيات تكتيكية مبتكرة مثل الحصار الطويل المدروس والهجمات البحرية المباغتة، مما مكنهم من استغلال التضاريس والجغرافيا لصالحهم، وتحقيق التفوق على البرتغاليين

- تمكن اليعاربة من إدخال تحسين على التنظيم الإداري العسكري، اعتماداً على نظم إدارية وعسكرية مستوحاة من التجارب العثمانية والجيوش الإسلامية والأجنبية، أتاح لهم الاستفادة منها في تقسيم الجيش إلى وحدات متخصصة، وتعيين قادة أكفاء، واتباع أساليب تدريب متقدمة.
- يساهم الذكاء الاصطناعي في جمع وتحليل المعلومات حول المواقع الاستراتيجية للقلاع والسفن وأعداد القوات، مما يسمح بدراسة فعالية التنظيم العسكري والتكتيكات الحربية عند اليعاربة.
- باستخدام الذكاء الاصطناعي، يمكن وضع محاكاة للحروب، من خلال إعادة بناء معارك اليعاربة افتراضياً، لفهم القرارات التكتيكية وتأثير التضاريس والجغرافيا على نتائج العمليات القتالية.
- يساعد الذكاء الاصطناعي في مقارنة نظم الجيش اليعربي مع الجيوش المعاصرة له، مما يبرز مدى مرونة اليعاربة في تبني استراتيجيات وأساليب متقدمة تتوافق مع الأنظمة الحديثة.

التوصيات

يوصي الباحث:

- بإجراء دراسات مقارنة بين النظم العسكرية اليعربية وغيرها من النظم الإسلامية والأجنبية المعاصرة لها، لفهم أوجه التأثر والتطور في الفكر العسكري العُماني.
- إقامة شراكات بين الجامعات العُمانية والمؤسسات البحثية العربية لتطوير أدوات تحليل تاريخي رقمية تدعم الدراسات العسكرية والتاريخية.
- إنشاء قاعدة بيانات رقمية متخصصة في تاريخ الجيوش العُمانية، تشمل الأسلحة والتكتيكات والمواقع الحربية، لتكون مرجعًا للباحثين والمؤرخين والمهتمين بالتاريخ العسكري.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

[1] ابن المجاور .*صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر* (مراجعة ممدوح حسن). مكتبة الثقافة الدينية. (١٩٩٦).

[2] ابن الوزير، عبد الله بن علي بن محمد .*تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى: المعروف بتاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري (١٠٤٥-١٠٩٠هـ/١٦٣٥-١٦٨٠م)* (تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم). مركز الدراسات والبحوث اليمني. (٢٠٠٨).

[3] ابن بطوطة، محمد بن عبد الله *رحلة ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار* .المكتبة العصرية. (٢٠١١).

[4] ابن دريد، محمد بن حسن. الاشتقاق. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي. مصر. الطبعة الثالثة. (١٩٥٨).

[5] ابن رزيق، حميد بن حمد .*الفتح المبين في سيرة السادة البو سعيديين* (تحقيق: محمد حبيب صالح، محمود بن مبارك السليمي). وزارة التراث القومي والثقافة. (٢٠١٦).

[6] ابن قيصر، عبد الله بن خلفان .*سيرة الإمام ناصر بن مرشد* (الطبعة ٣). وزارة التراث القومي والثقافة (٢٠١٧).

[7] ابن مداد، عبد الله .*سيرة ابن مداد* (العدد ٥٦). وزارة التراث القومي والثقافة (١٩٨٤).

[8] الأزكوي، سرحان بن سعيد .*كشف الغمة: الجامع لأخبار الأمة* (تحقيق: محمد حبيب صالح، محمود بن مبارك السليمي؛ الطبعة ٢). وزارة التراث القومي والثقافة. الجزء الثالث. (٢٠١٣).

[9] الأزكوي، سرحان بن سعيد. *تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. الطبعة ٣* . وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان. (١٩٩٢).

[10] الأمانة العامة. مجلس التعاون لدول الخليج العربية. الخليج أصالة ومعاصرة الرياض. المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى. (١٩٩٦ م).

[11] البطاشي. سيف بن حمود. إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان. الطبعة الرابعة. الجزء الثاني. (١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م).

[12] البطريق، عبد الحميد، ونوار، عبد العزيز .*التاريخ الأوروبي من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر* .دار الفكر العربي. (١٩٩٧).

[13] بيدويل، روبين .*عُمان في صفحات التاريخ* (الطبعة ٢). وزارة التراث القومي والثقافة (١٩٨٥).

[14] تاريخ أهل عمان .*تاريخ أهل عمان* (الطبعة ٢). وزارة التراث القومي والثقافة. (١٩٨٦).

[15] الجمل، شوقي عطا الله .*تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها* .مكتبة الأنجلو المصرية. (١٩٨٠).

[16] جيان، مسيو .*وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقيا الشرقية* (ترجمة وتلخيص: يوسف كمال). القاهرة. (١٩٢٧).

[17] الجيّب، فوزية .*تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين (1521-1602)* المؤسسة العربية للدراسات والنشر. (٢٠٠٣).

[18] الحتروشي. سالم بن مبارك. الجغرافيا الطبيعية بسلطنة عمان. مجلس النشر العلمي. جامعة السلطان قابوس. الطبعة الأولى. ٢٠١٤م.

[19] حنظل، فالح .*العرب والبرتغال في التاريخ (٩٣٣هـ-١١٣٤هـ/١٥١١م-١٧٢٠م)* .منشورات المجمع الثقافي. (١٩٩٧).

[20] الزركلي، خير الدين .*الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين* (الطبعة ٧). دار العلم للملايين. الجزء الثالث. (١٩٨٦).

[21] السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد بن سلوم .*تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان* .مكتبة الاستقامة. الجزء الأول. (١٩٩٧).

[22] السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد بن سلوم .*تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان* .مكتبة الاستقامة. الجزء الثاني. (١٩٩٧).

[23] الستالي، أبو بكر أحمد بن سعيد الخروصي .*ديوان الستالي* (الطبعة ٢؛ تحقيق: عز الدين التنوخي). وزارة التراث القومي والثقافة. (٢٠٠٥).

[24] السلمان، محمد حميد .*الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج (١٥٠٧-١٥٢٥م)* .مركز زايد للتراث والتاريخ. (٢٠٠٤).

[25] سلوت، ب. ج .*عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية (1602-1784)* (ترجمة عايدة خوري). إصدارات المجمع الثقافي. (١٩٩٣).

[26] السيابي، سالم بن حمود بن شامس .*عُمان عبر التاريخ* (الطبعة ٢). وزارة التراث القومي والثقافة. الجزء الثاني. (١٩٨٦).

[27] السيار، عائشة علي .*دولة اليعاربة في عمان وشرقي أفريقيا (١٦٢٤-١٧٤١م)* .دار كتاب للنشر والتوزيع. (٢٠١٨).

[28] الصيرفي، نوال .*النفوذ البرتغالي في الخليج في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)* .مطبوعات دار الملك عبد العزيز .(١٩٩٣).

[29] عبد الحميد، عمرو .*علاقات عمان الخارجية في العهد الإسلامي* .مركز الراية للنشر والإعلام. (٢٠١٥).

[30] العبيدلي، أحمد .*الدولة العمانية الأولى* .دار جريدة عُمان للصحافة والنشر. (١٩٩٦).

[31] العقاد، صلاح، التيارات السياسية في الخليج، مكتبة الأنجلو المصرية. (١٩٨٢).

[32] عمان في التاريخ. *عمان في التاريخ*. وزارة الإعلام. سلطنة عمان. (١٩٩٥).

[33] فوزي. فاروق عمر. الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط. الشروق. (٢٠٠٠).

[34] قسم الدراسات. مكتب نائب رئيس الوزراء لشؤون مجلس الوزراء. القلاع والحصون في عمان. سلطنة عمان. (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م).

[35] كاظم. بشير محمد . حركة الكشوف البرتغالية وأهدافها . ندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى (١٤٠٨هـ / ١٩٨٧).

[36] مايلز. سمويل باريت. الخليج بلدانه وقبائله. ترجمة محمد أمين عبدالله. وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان. الطبعة الرابعة. (١٤١٠ هـ ١٩٩٠م).

[37] المعبري، أحمد .*تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين* (الطبعة ١). مؤسسة الوفاء. (١٩٨٥).

[38] المعولي، محمد .*قصص وأخبار جرت في عمان* (تحقيق: سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي). وزارة التراث القومي والثقافة. (٢٠٠٧).

[39] المغيري، سعيد .*جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار* (الطبعة ٢). وزارة التراث القومي والثقافة. (١٩٨٦).

[40] ويلسون. لفتنانت كولونيل سيراتولدت. تاريخ الخليج. ترجمة محمد أمين عبد الله. وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان. الطبعة الرابعة (١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م).

المراجع الأجنبية:

[41] Boxer, C. R. *Portuguese conquest and commerce in southern Asia, 1500–1570*. Variorum. (1982).

[42] Danvers, F. C. *The Portuguese in India* (Vol. 1–2). Asian Educational Services. (1992).

[43] Lorimer, J. G. *The Persian Gulf, Oman and Central Arabia* (Part 1). Government of India; Reprinted by Sultan Qaboos University & Middle East Centre, St Antony's College, University of Oxford. (1915).

[44] Sanjay, S. A. *The Portuguese empire in Asia, 1500–1700: A political and economic history*. (Publisher not specified). (1993).

[45] Serjeant, R. B. *The Portuguese off the South Arabian coast*. Oxford: Clarendon Press. (1963).

[46] Townsend, J. *Oman: The making of a modern state*. Croom Helm. (1977).

[47] Wilkinson, J. C. *The imamate tradition of Oman*. Cambridge University Press. (1987).

[١] مملكة هرمز: مملكة تجارية قامت بالقرب من بلاد فارس وتوسعت في إمارات الخليج حيث امتدت من البحرين إلى القطيف وضمت أغلب سواحل عمان وظلت حتى غزاها البرتغاليون عام ١٥٠٨م. [١٢٥:٢٤].

[٢] البوكيرك: قائد برتغالي عرف بالعنف والقسوة قاد الحملة الموجهة إلى الشرق منذ عام ١٥٠٦م فاحتل إمارات الخليج حتى هرمز وعين نائباً للملك البرتغالي في الهند [٥١:١٢].

[٣] قلهات: مدينة اتخذها مالك بن فهم قاعدة في حربه مع الفرس تقع على الساحل العماني جهة الشرق وتتمتع بموقع مميز حيث تدخلها السفن التجارية من سائر البلاد وصارت مدينة ذات أهمية [٣٣١:١]

[٤] طيوي: مدينة ساحلية في ولاية صور بمحافظة جنوب الشرقية في عُمان، عرفت بتنوعها الجغرافي بين الجبال والسهول والبحر، كان البوكيرك يعتقد أن لها أهمية وحينما وصلها غادرها فوراً لعدم صلاحيتها لمشروعه الاستعماري. [٣٧:١٢٩].

[٥] خور فكان: مدينة ساحلية عمانية تقع على سطح جبلي عال ومحصن طبيعياً تشتهر بالبرتقال والليمون والتين والنخيل وبها عيون ماء عذبة. [١٧١:٢٤].

[٦] ثورتا الخليج: نشبت هاتان الثورتان بسبب الظلم والتسلط وابتزاز الأموال التي يمارسها الاحتلال البرتغالي ضد أهالي منطقة الخليج وقد اشترك فيهما أهل البحرين والقطيف وساحل عمان وكبدت البرتغاليين خسائر فادحة في القطع البحرية والجنود قبل أن يتم السيطرة عليها. [٢٤: ٢٩٤-٣٠٩].

[٧] الإمام ناصر بن مرشد: ينحدر من أسرة اليعاربة التي حكمت الرستاق إحدى الإمارات التي استقلت عن السلطة النبهانية في عمان، وهو مؤسس دولة اليعاربة، اشتهر بالتقوى والورع والزهد والعدل، بويع بالإمامة عام ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م، قام بتوحيد البلاد، وأجلى البرتغاليين من أغلب مدن السواحل العمانية [٤٢: ٢٢٦-٢٢٧].